

رسالة في إثبات رؤية المولى - سبحانه - والرد على منكري ذلك من المعتزلة

للإمام العلامة مفتي الشافعية بالبلد الحرام السيد أحمد بن زيني دحلان الحسني

(١٢٣٢-١٣٠٤هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور

عبد العزيز رشيد الأيوب

أستاذ مشارك في كلية التربية الأساسية
التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب
في دولة الكويت

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان وتوضيح الجهود الجبارة التي بذلها علماء العقيدة في سبيل تثبيت عقائد الملة وتسديد البراهين والأدلة، ومن هذه الجهود جهودهم في إثبات رؤية المؤمن لربه في الدار الآخرة.

والمنهج المستخدم في البحث –الذي هو نص تراثي– هو منهج النص المختار، وهو اختيار القراءة الصحيحة من أي نسخة وجدت، مع عدم اتخاذ نسخة معينة أصلًا لهذا التحقيق.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون البحث مكونًا من: مقدمة، وقسم الدراسة، وفيه ثلاثة مباحث: الأول: في التعريف بالمؤلف، والثاني: في التعريف بالنص المحقق، والثالث: في وصف النسختين المخطوطتين لهذه الرسالة، مع بيان منهج التحقيق.

وقسم التحقيق، وفيه النص المحقق. ثم أهم نتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

ومن أهم نتائج البحث:

١- بذل علماء أهل السنة جهودًا جبارة في سبيل تثبيت عقائد الملة وتسديد البراهين والأدلة، ومن أعظم هذه الجهود جهودهم في إثبات رؤية المؤمن لربه في الآخرة، والرد على شُبَهِ المخالف في ذلك.

٢- يحتوي النص المحقق المنشور: "إثبات رؤية الله" على أعظم دلالة على عمق وأصالة ما تركه لنا علمائنا السابقون من تراث علمي محرر.

Abstract

The purpose of this research is to clarify and clarify the great efforts made by the scholars of faith in order to establish the doctrines of the religion and the proofs and from these efforts the studies to prove the believer's vision of his Lord in the Hereafter.

The methodology used in this research – which is a heritage text – is the approach to relying on the only version of this letter originally in the investigation and study.

The first is the definition of the author, the second is the definition of the text, and the third is the description of the only manuscript version of this letter. And the investigation section, in which the text is investigated. Then the main search results, then the list of sources and references.

The most important results of the research:

١- The scholars of the Sunna exerted great efforts in order to establish the doctrines of the religion and to confirm the proofs and evidence. One of the greatest efforts is to prove the believer's vision of his Lord in the Hereafter, and to respond to the semi-violator in that.

٢- The text published investigator: "Proof of Allah's vision" contains the greatest indication of the depth and authenticity of what our former scientists left us from a scientific heritage.



الحمد لله الذي تفضل على عباده المخلصين، فأحياهم بالعلم، وجعل لهم نورًا يمشون به في الناس، وأيدهم بروح منه، فأزال عنهم في الحق كل التباس، وزادهم من خيره فجعلهم حملة العلم النبوي، وقادة الدين المحمدي، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن جهود علماء أهل السنة في بيان عقائد التوحيد كثيرة ومتنوعة لا تدركها الغايات، وقد شملت جميع الطرق وخاطبت كافة المستويات، فلهم في بيانها من الكتب المطولات والمختصرات، والقصائد والمنظومات، فبلغوا في توضيح العقائد أقصى الغايات، وحازوا قصب السبق في تحرير المقاصد وتقرير القواعد وبيان أوجه الدلالات.

ومن آثارهم العظيمة في هذا الباب هذه الرسالة اللطيفة في علم الكلام لعَلَم من أعلام الإسلام المبرزين في القرن الثالث عشر الهجري، ومن أجلِّ الشيوخ في علم المنقول والمعقول، ألا وهو الإمام الهمام السيد أحمد بن زيني دحلان الحسني، فلقد كان له مكانة علمية رفيعة بين أقرانه، لِمَا تمتعت به شخصيته من استبحار في جوانب المعرفة، مع الذهن الثاقب، والرأي الصائب، والحجة المؤتاة، والاطلاع على حجج الخصوم، مما تعج به الساحة العلمية من نتاج فكري وعلمي، وما يدور فيها من جدل وحجاج.

وهذه الرسالة التي بين أيدينا تُنبئ عن مسمى الكتاب وموضوعه؛ إذ أنار المؤلف فيها المحجة، وأبان الحجة، وقد وُفِّقَ توفيقًا عظيمًا في إدحاض شُبَهِ المعتزلة القائلين بنفي رؤية المؤمنين للباري (ﷻ) في الآخرة، وتبديد ما أثاروه حول هذه المسألة من شبهات مصطنعة، فأبان (١) من دقائق أقوال علماء أهل السنة ما تنادي بشناعة مقالتهم إلى حقائق من العلم، لا يستغن الحريص من دينه على الاطلاع عليها، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء مِن عباده.

هذا، وقد مَنَّ الله تعالى عليَّ بخدمة هذه الرسالة القيمة وإخراجها والعناية بها؛ نظرًا لعلو منزلة مؤلفها، وأهمية موضوعها.

خطة البحث:

قامت خطة البحث على مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

- **أما المقدمة:** فقد صدَّرتها بتوطئة للموضوع، وعرضتُ فيها لأقسام البحث ومكوناته.
- **وأما القسم الأول:** فقد خصَّصتُه للدراسة حول المصنِّف والكتاب، وقسَّمتُه إلى ثلاثة مباحث:
- **المبحث الأول:** التعريف بالمؤلف: مولده ونسبه ونشأته، مؤلفاته، وفاته، ثناء العلماء عليه.
- **المبحث الثاني:** التعريف بالكتاب المحقق.
- **المبحث الثالث:** منهج تحقيق النص المخطوط.
- **وأما القسم الثاني:** فقد خصَّصتُه لتحقيق نص المخطوط والتعليق عليه.

وأما الخاتمة: فقد ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصَّل إليها هذا البحث.

هذا، وأسأل الله العلي العظيم أن ينفع بهذا العمل، ويجعله لوجهه خالصًا، إنه تعالى خير مسؤول وأفضل مأمول، وإنه نعم المولى ونعم النصير، وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

القسم الدراسي

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول

التعريف بالمؤلف(١)

- مولده ونسبه ونشأته:

ولد الشيخ في مكة المكرمة، سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية، ونشأ وتربَّى فيها، وعُرِفَ عن بيته بمكة المكرمة بأنه بيت علم ودين.

أما عن نسبه، فهو الإمام العلامة، الجهبذ الفهامة، مفتي الشافعية بالبلد الحرام: أبو العباس أحمد بن زيني بن أحمد بن عثمان بن نعمة الله الحسني، ينتهي نسبه إلى سيدنا عبد القادر الجيلاني.

وأما عن نشأته، فقد تربَّى في مكة المكرمة لدى أعرق وأكرم بيوت الحجاز علمًا وفضلًا ونسبًا، فبيت الدحلان بمكة المكرمة بيت علم ودين، عُرِفَ أهله بأخلاقهم الفاضلة من تواضع ورأفة، ورحمة، وجهاد، وكفاح، ووفاء، وسماحة في المعاملة، وحَمْلٍ للمودة والسمعة الطيبة، تحدَّث عنهم كثير من العلماء والمؤرخين، وبيَّنوا فضلهم وجودهم في خدمة الدين والعلم وأهله.

فقد أنبته الله نباتًا حسنًا، وأفاض على ذاته الشريفة الحفظ والفهم، فحفظ القرآن

---

(١) انظر في ترجمته: نفحة الرحمن في بعض مناقب الشيخ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان، فيوضات البحر الملي (ص١٠٤) وما بعدها، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١/١٨١)، الأعلام للزركلي (١/١٢٩)، معجم المؤلفين (١/٢٢٩)، الأعلام الشرقية (٢/٧٥)، معجم المطبوعات ص (٩٩٠)، سير وتراجم علماء من القرن الرابع عشر للهجرة ص (٦٧).

الكريم في أول نشأته، وعكف بالمسجد الحرام على طلب العلم الشريف على يد أشياخ كثيرين، وفاق أقرانه في عزمه وهمته، ثم أقبل على الاشتغال بالعلوم، واستفادة المنطوق والمفهوم، وحفظ جملة من المتون في سائر الفنون، منها في علم الكلام: أم البراهين للإمام محمد بن يوسف السنوسي، وجوهرة التوحيد للإمام إبراهيم اللقاني.

وكان (﴿) لطيف المعاشرة، حسن المسايرة، سار في منهج العلم والأدب من صغره، يحبه الخاص والعام، والأهالي والحكام، حتى صار رئيس علماء الحجاز، ومقدمهم في الحقيقة والمجاز، فقد أخذ العلوم الشرعية عن أفاضل وأكابر من مكيين ويمنيين ودمشقيين ومصريين وخلق كثير، حتى ولي إفتاء الشافعية بمكة وكان ملازمًا لتدريس الحديث بالخصوص.

فممَّن أخذ عنهم: الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي الأزهري، والسيد محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي، والسيد عمر بن عبد الله الجفري ، والسيد عبدالرحمن بن علي السقاف، وغيرهم كثير.

واستمر على تلك الحال، إلى أن ظهرت عليه أمارات نجح الآمال، وامتلأ وِطابه من نفائس العلوم، وطار ذكره في جميع البلاد. فتولى في مكة المكرمة الإفتاء والتدريس، وألَّف التآليف العديدة، الجامعة المفيدة، في كل فن من توحيد وأصول، ومنقول ومعقول، وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه. وأخذ عنه الكثير من أهل الحرمين الشريفين، والوافدين إليهما من جميع الأقطار.

وتلامذته والآخذون عنه أعداد كثيرة جدًّا، منهم: السيد أحمد بن حسن العطاس، والسيد عبد الله بن علوي بن زين الحبشي، والسيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي، والسيد علوي بن أحمد السقاف، والسيد أبو بكر ابن محمد شطا البكري الدمياطي، والسيد الشاعر أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين.

وكان السيد أحمد دحلان له اليد الطولى، والاطلاع التام، على مذاهب الأئمة الأربعة، وكثيرًا ما ترفع إليه الأسئلة، فيجيب عنها على المذاهب الأربعة جوابًا شافيًا، حتى أن الحكام في آخر وقته إذا حدثت حادثة لا يسألون غيره من العلماء.

مؤلفاته:

له كتابات حسنة، وتأليفات مستحسنة، فقد ألَّف كُتبًا كثيرة في شتَّى فروع المعرفة الشرعية، والبيانية، والنحوية، والتاريخية، والرياضية، نذكر منها ما يختص بعلم التوحيد والكلام: رسالة في رؤية الباري ذي الجلال، ورسالة في البعث والنشور، ورسالة في الفرق بين مذهب أهل السنة وغيرهم في خلق الأفعال، ورسالة في الرد على بعض أهل الزيغ والبدعة والضلال.

وفاته:

ومضى عمر السيد كله (اثنتان وسبعون سنة) في طلب العلم، ونشره والعمل به، حتى قرب الأجل، فسافر إلى المدينة المنورة، في أواخر شهر ذي الحجة، سنة (١٣٠٣هـ)، حيث اختار الله تعالى له جوار حبيبه ومصطفاه (ﷺ). فتوفي (١) في المحرم سنة أربع وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، ودفن في البقيع بالمدينة المنورة، واجتمع على جنازته خلق كبير، وجم غفير، أعلى الله مقامه، وبلغه مرامه.

ثناء العلماء عليه:

قال عنه تلميذه السيد أبو بكر شطا الدمياطي: "هو الإمام الأجل، والبحر الأكمل، فريد عصره وأوانه، والمقدَّم على أقرانه في زمانه، شيخ العلم وحامل لوائه، وحافظ حديث النبي (ﷺ) وكوكب سمائه، خلاصة الأجلاء الأكابر، سلالة السادة الأعزاء ذوي المفاخر، الجامع بين شرفيْ العلم والنسب، الحائز لفضيلتيْ المجد

الموروث والمكتسب، سلطان العارفين في زمانه، وخاتمة المحققين في عصره وأوانه، عين أعيان الصوفية الأبرار، دُرة عِقد العلماء الأخيار، ركن الولاة والهداية، بحر العلم والدراية، نور السادة المقربين، وبقية السلف الصالحين، فخر بني هاشم الأكرمين، وبدر الأشراف السادة المفلحين، صاحب الأحوال والمقامات، والمراتب والدرجات العاليات، العارف بالله، والدال عليه، والسائر بكل محب إليه، البحر الزاخر، والدر الفاخر، والغمام الماطر، والبدر الباهر، شموس فضائله، لم يصبها كسوف، وأقمار معارفه لم يلمسها خسوف، تصانيفه في أقسام العلوم صنوف، وتآليفه في مسامع الدهر أقراط وشنوف، شَهِدَ بنشر علومه العاكف والبادي، وارتَوَى من بحر فهومه الظمآن والصادي، حامي ذمار الدين وعاضده، وقاطع طريق المعتدين وخاضده"[(١)].

وقال عنه السيد أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس: "العارف بالله، والدال عليه بحاله وأفعاله وأقواله، الجامع للسر الأحمدي، والمقام المحمدي، بواسطة طرق عديدة، وفوائد مفيدة، الفائز الحائز، بما أودع من السر المصون، والكنز المكنون المخزون...، حتى كان يعامل أهل الغلظة والجلافة باللين والرفق واللطافة، وسارت بذكر دعوته الركبان، إلى كل مكان كان، حتى صارت عادته وديدنه".

وقال عنه الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار: "فريد العصر والأوان، علي الهمة عظيم الشأن، علم العلماء الأعلام، وملجأ السادة الكرام، عمدة الأفاضل، ونخبة ذوي الشمائل، مَن طار ذكره في الأقطار، واشتهر فضله وقدره في النواحي والأمصار، واعترف له ذوو الإجلال، بأنه قد استوى على ذروة الكمال، ولي إفتاء الشافعية بمكة عاصمة البلاد الحجازية، فازداد حبه لدى الخاص والعام، وعظمته

---

(١) انظر: نفحة الرحمن في مناقب شيخنا سيدي أحمد دحلان ص (١٣).

قلوب الأهالي والحكام، وكان لطيف المعاشرة، حسن المسايرة، سار في منهج العلم والأدب من صغره، واعتاد قطف ثمرات الرفعة من ابتداء عمره، وحضر دروس الأفاضل، إلى أن جلس معهم على مائدة الفضائل ثم لا زال يترقى مقامه، ويخضع له مطلوبه ومرامه، إلى أن انفرد في جلالته، وانجلبت القلوب على مهابته"[١].

ولتلميذه الشاعر أبو بكر بن عبد الرحمن قصائد مثبتة في ديوانه يمدح فيها شيخه السيد أحمد دحلان، منها:

نعم إنه الفرد ابن دحـــــلان أحمد * إمـــام الورى طُرًّا وأوسعهم علما

أَغَرُّ بني الزهـــراء إكليل تاجهم * وأوفرهم فــــي إرث آبائه قسما

وأصبح في علياء شـــيب ابن هاشم * يتيمة ذاك العقد والدرة العصمـــا[٢]



(١) انظر: حلية البشر (١/١٨١).

(٢) انظر: فيوضات البحر الملي (١٠٩).

المبحث الثاني
التعريف بالكتاب المحقق

توثيق النص:

الرسالة صحيحة النسبة إلى مؤلفها، فقد نسبها للمؤلف تلميذه المباشر السيد: أبو بكر شطا الدمياطي في كتابه: "نفحة الرحمن في بعض مناقب الشيخ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان"[١].

وكذلك فإن اسم الشيخ أحمد زيني دحلان قد جاء مثبتًا في الورقة الأولى من النسختين الخطيتين التي بين يديَّ.

أما اسم الكتاب فقد دُوِّنَ في بداية النسخة الأولى، وكتب الناسخ في صفحة الغلاف: "**هذه رسالة في إثبات رؤية المولى، والرد على منكري ذلك من المعتزلة، جمعها العارف بالله المنان، مولانا السيد: أحمد دحلان، مفتي الشافعية بمكة المحمية، نفعنا الله به، آمين**".

وفي النسخة الثانية كتب الناسخ في صفحة الغلاف: "**مجموع مشتمل على [رسالتين]**[٢]**: الأولى: تتعلق برؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، الثانية: تتعلق بخلق الأفعال، تأليف العلامة عدة أهل العرفان، السيد: أحمد زيني دحلان، نفع الله به المسلمين، آمين**".

(١) انظر: نفحة الرحمن ص (١٩).

(٢) هذه الكلمة مطموسة بالأصل، أثبتها اجتهادًا.

وتتجلى أهمية هذه الرسالة في عدة أمور:

١-أنها أول مؤلف يخرج للإمام أحمد بن زيني دحلان إلى عالم المطبوعات في هذا الفن.

٢-أهمية مؤلفها ومكانته بين علماء أهل عصره وزمانه، وإجماع متكلمي أهل السنة والجماعة على الثناء عليه وتوقيره.

٣-أنها مفيدة في موضوعها، ثرية في مادتها، محكمة في بنائها، واضحة في أسلوبها.

٤-دقة المسائل التي طرحها المصنف، ووضوحها في هذه الرسالة، على الرغم من وجازتها.



المبحث الثالث

وصف النسخ الخطية ومنهج تحقيق النص

اعتمدتُ في إخراج هذا البحث المبارك على نسختين خطيَّتيْن:

١- النسخة الأولى:

وهي نسخة محفوظة في مكتبة مكة المكرمة التابعة لوزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، تحت رقم: (١١/٢١٤)، علم التوحيد (٢٨)، ولها نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات التابعة لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، برقم: (٣٧٢٠٥) عقائد.

وهذه النسخة كاملة جيدة، كُتِبَتْ بالمداد الأسود الواضح، جميلة الخط، وتقع في (١٩) ورقة، وسطورها: (٢٣) سطرًا، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين (٧-٨) تقريبًا. ولم يُدوَّن في هذه النسخة اسم الناسخ، ولا مكان كتابتها، لكن سجَّل الناسخ تاريخ كتابتها، وذلك في شهر شعبان، سنة (١٢٩٤) من الهجرة النبوية المباركة.

٢- النسخة الثانية:

وهي نسخة محفوظة في مركز جمعة الماجد بدبي، في دولة الإمارات العربية المتحدة، في مجموع فيه عدة رسائل، تحت رقم: (٤٤٩٥٥٢). وهذه النسخة كاملة جيدة، كُتِبَتْ بالمداد الأسود الواضح، وتقع في (١٨) ورقة، وسطورها: (٢٣) سطرًا، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين (٧-٨) تقريبًا. ولم يُدوَّن في هذه النسخة اسم الناسخ، ولا مكان كتابتها، لكن سجَّل الناسخ تاريخ كتابتها، وذلك في شهر شعبان، سنة (١٢٩٦) من الهجرة النبوية المباركة.

وتجدر الإشارة إلى أن ناسخ هذه الرسالة - وهو ما ظهر لي أثناء التحقيق- اعتمد في نسخها - في الغالب- على النسخة الأولى التي بين يديَّ، إلا أنها

تمتاز بتصحيح بعض الأخطاء التي وقعت في النسخة الأولى، وهي التي نسخت قبل هذه بسنتين.

المنهج المستخدم في التحقيق:

يهدف عملي في هذه الرسالة القيمة إلى إخراج النص سليمًا في صورة حسنة، والمنهج المستخدم في البحث -الذي هو نص تراثي- هو منهج النص المختار، وهو اختيار القراءة الصحيحة من أي نسخة وجدت، مع عدم اتخاذ نسخة معينة أصلًا لهذا التحقيق.

أما منهجي في تحقيق النص فيبرز في النقاط التالية:

١- قمتُ بنسخ النص مراعيًا في نسخه قواعد الرسم المعروفة اليوم في النسخ.

٢- اهتممتُ بوضع علامات الترقيم، وتقسيم الفقرات، وتشكيل النص كاملًا.

٣-علَّقتُ على بعض المواضع من الرسالة: معرِّفًا لكلمة غريبة أو مصطلح غامض، أو موضِّحًا ما أُبهِمَ من كلام، أو مخرِّجًا لحديث نبوي شريف.

٤- قدمتُ للرسالة بدراسة موجزة عن صاحبها.

٥- ترجمتُ بإيجاز لبعض العلماء الذين وردت أسماؤهم في النص.

٦- صحَّحتُ ما أصاب كلمات النص من التحريف أو التصحيف، وأشرتُ إلى ذلك في الهامش.

٧-رجعتُ إلى المصادر التي نَقَلَ عنها المصنِّف للتحقق من صحة عبارته، وهو - في الغالب- لا ينقل النص كما هو في مصدره، وإنما يتصرف فيه ببعض التغيير، وقد نبَّهتُ على ذلك في هامش التحقيق.

٨- صنعتُ فهرسًا في آخر البحث للمصادر والمراجع.



القسم الثاني

النص المحقق



قال الشيخ الإمام، والبحر الهمام، وزمزم شراب الواصلين، ومنبع أسرار العارفين، صاحب العبادات[1] السنية، والإشارات العلية، المحفوف برعاية الكريم المنان، شيخنا وأستاذنا السيد: أحمد بن المرحوم مولانا السيد زيني دحلان، فسح في مدته المَلِك الرحمن، وأدام النفع به بجاه سيدنا محمد، سيد ولد عدنان:



وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الحُذَّاقِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ أَنْ أَجْمَعَ لَهُ[2] مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا اسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَى إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ مِنَ الْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ، مَعَ بَيَانِ شُبَهِ الْمُنْكِرِينَ لِلرُّؤْيَةِ الَّتِي تَمَسَّكُوا بِهَا، وَمَعَ

---

(١) العبارات.

(٢) لهم.

بَيَانِ مَا رَدَّ بِهِ عَلَيْهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

فَلَخَّصْتُ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، كَتَفْسِيرِ الْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ(١)، وَتَفْسِيرِ الْعَلَّامَةِ الْبَيْضَاوِيِّ(٢) وَحَوَاشِيهِ(٣)، وَمِنَ التَّفْسِيرِ الْمُسَمَّى بِالدُّرِّ الْمَنْثُورِ لِلْجَلَالِ السُّيُوطِيِّ(٤)، وَمِنْ تَفْسِيرِ الْعَلَّامَةِ أَبِي السُّعُودِ(٥)، وَالْخَطِيبِ(٦)،

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي، فخر الدين الرازي، ذو الفنون، المتكلم المشهور، ولد سنة: (٥٤٣هـ)، وتوفي سنة: (٦٠٦هـ). له من المؤلفات: تفسيره المشهور المسمى بمفاتيح الغيب، والمحصول، والمحصل، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٠٠/٢١).

(٢) هو عبد الله بن عمر الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي، الفقيه النظار، عالم أذربيجان وقاضيها، توفي سنة: (٦٩١هـ). له من المؤلفات: تفسيره المشهور المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، والطوالع، والمصباح في أصول الدين. انظر: البداية والنهاية (٦٠٦/١٧).

(٣) حظي تفسير البيضاوي بتتابع العلماء على الاشتغال به درسًا وتحشية وتعليقًا، ومن حواشيه المشهورة: حاشية جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، وحاشية شيخ زاده القوجوي (٩٥١هـ)، وحاشية شهاب الدين الخفاجي (١٠٦٩هـ).

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، المعروف بجلال الدين السيوطي، الإمام الحافظ، المؤرخ، الأديب، ولد سنة: (٨٤٩هـ)، وتوفي سنة (٩١١هـ). من مصنفاته: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والجامع الصغير من حديث البشير النذير. انظر: حسن المحاضرة (٣٣٥/١).

(٥) هو أبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادي، الفقيه القاضي، المفسر الشاعر، ولد سنة (٨٩٨هـ)، وتوفي سنة (٩٨٢هـ). له تفسير للقرآن الكريم يُسمَّى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (٢١٥/١).

(٦) هو محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، فقيه شافعي، مفسر، توفي سنة (٩٧٧هـ). له من المؤلفات: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، والخصال المكفرة للذنوب. انظر: الأعلام للزركلي (٦/٦).

وَالخَازِنِ(١)، وَمِنْ شَرْحِ الْكُبْرَى لِلشَّيْخِ السَّنُوسِيِّ(٢)، وَمِنْ شُرُوحِ جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ(٣) وَحَوَاشِيهَا(٤)، وَمِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ، كَصَحِيحَيْ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْكُتُبِ

(١) هو علاء الدين علي بن محمد الشيحي، المعروف بالخازن، فقيه شافعي، مفسر، ولد سنة (٦٧٨هـ)، وتوفي سنة (٧٤١هـ)، له من المؤلفات: تفسيره المشهور لباب التأويل في معاني التنزيل، ومقبول المنقول. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١١٥/٤).

(٢) هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، المتكلم، عالم تلمسان، وصالحها، وكبير علمائها، ومن كبار المشهورين فيها. ولد سنة (٨٣٠هـ)، وتوفي سنة (٨٩٥هـ). من مؤلفاته الكلامية: العقيدة الكبرى، مع شرحها: عمدة أهل التوفيق والتسديد، والعقيدة الوسطى وشرحها، والعقيدة الصغرى (أم البراهين) وشرحها، وتوحيد أهل العرفان وتوحيد الله بالدليل والبرهان. انظر: شجرة النور (٣٨٤/١).

(٣) كتاب جوهرة التوحيد: أحد أهم متون علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة لمؤلفه إبراهيم اللقاني المالكي، والمتوفى سنة: (١٠٤١هـ)ـ، وهو عبارة عن منظومة شعرية تتألف من (١٤٤) بيت شعري. وقد اشتهرت شهرة واسعة، وذاع صيتها حتى عكف العلماء على شرحها، ووضع الحواشي والتقريرات على شروحها؛ لما وجدوا فيها من السهولة والجمع والاختصار، وقد بُنِيَتْ على رأي أبي الحسن الأشعري (ﷺ)، ومن هؤلاء الشراح: ١- إبراهيم اللقاني، صاحب المتن نفسه، شرحه في ثلاثة شروح؛ كبير وسمَّاه: "عمدة المريد لجوهرة التوحيد"، ووسط وسمَّاه: "تلخيص التجريد لعمدة المريد"، وصغير وسمَّاه: "هداية المريد لجوهرة التوحيد". ٢- عبد البر بن عبد الله بن محمد الأجهوري، المتوفى سنة: (١٠٧٠هـ)، وسمَّاه: "فتح القريب المجيد بشرح جوهرة التوحيد". ٣- عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، ابن المؤلف، المتوفى سنة: (١٠٧٨هـ)، شرحه في شرحين؛ صغير سمَّاه: "إرشاد المريد"، ومتوسط وسمَّاه: "إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد".

(٤) من الذين وضعوا الحواشي على "إتحاف المريد": ١- محمد بن محمد السنباوي الأزهري، المعروف بالأمير، المتوفى سنة: (١٢٣٢هـ). ٢-أحمد بن محمد بن علي الحسني السحيمي، المتوفى سنة: (١١٧٨هـ)، وسمَّاه: "المزيد على إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد".

السِّنَّةِ، وَغَيْرِهَا.

وَحَذَفْتُ كَثِيرًا مِمَّا ذَكَرُوهُ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ؛ خَوْفًا مِنَ الْإِطَالَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى السَّآمَةِ وَالْمَلَالَةِ، وَأَرْجُو إِنْ شَاءَ اللهِ أَنَّ ذَلِكَ يُزِيلُ كَلَّ شُبْهَةٍ تُخَالِجُ الْقُلُوبَ، وَيَتَّضِحُ بِذَلِكَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِفَضْلِ عَلَّامِ الْغُيُوبِ.

اعْلَمْ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ(١) – وَكَثِيرًا مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ(٢)– أَنْكَرُوا رُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ مُسْتَحِيلًا، وَأَنْكَرُوا كَثِيرًا مِنَ النُّصُوصِ السَّمْعِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي

---

(١) قال القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة (ص٢٣٢): "ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية، وهذه مسألة خلاف بين الناس، وفي الحقيقة الخلاف في هذه المسألة إنما يتحقق بيننا وبين هؤلاء الأشعرية الذين لا يكيّفون الرؤية، فأما المجسمة فهم يسلمون أن الله تعالى لو لم يكن جسمًا لما صح أن يُرَى، ونحن نسلم لهم أن الله تعالى لو كان جسمًا لصح أن يُرَى، والكلام معهم في هذه المسألة لغو". وقال الإمام أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين (١/١٣١): "أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لا يُرَى بالأبصار، واختلفت هل يرى بالقلوب: فقال أبو الهذيل وأكثر المعتزلة: نرى الله بقلوبنا، بمعنى: أنا نعلمه بقلوبنا، وأنكر هشام الفوطي وعباد بن سليمان ذلك".

(٢) كالشيعة الإمامية، والإباضية. وقد تكلم جعفر السبحاني في كتابه "الإلهيات" (٢/١٢٥) – وهو من الكتب المعتمدة عند الشيعة– عن مسألة الرؤية تحت عنوان: "امتناع رؤية الله سبحانه"، فقال: "اتفقت العدلية على أنه سبحانه لا يُرَى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة، وأما غيرهم فالكرامية والمجسمة الذين يصفونه سبحانه بالجسم، ويثبتون له الجهة، جوَّزوا رؤيته بلا إشكال في الدارين، وأهل الحديث والأشاعرة –مع عدِّ أنفسهم من أهل التنزيه وتحاشيهم عن إثبات الجسمية والجهة له سبحانه– قالوا برؤيته يوم القيامة، وأنه ينكشف للمؤمنين انكشاف القمر ليلة البدر تبعًا لبعض الأحاديث واستظهارًا من بعض الآيات". وانظر نفي الرؤية في كتب الإباضية: "الميزان القسط المنهج والتطبيق في دراسة ونقد روايات رؤية الله (تعالى)" لعلي بن محمد الحجري ص (٦) وما بعدها.

(٣) ربهم (لأن رأي تتعدى بنفسها).

ذَلِكَ، وَأَوَّلُوا بَعْضَهَا؛ بِحَمْلِهَا عَلَى مَعَانٍ غَيْرِ مُرَادَةٍ، كَمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ، وَكَانَ ذَا ذَوْقٍ سَلِيمٍ، وَطَبْعٍ مُسْتَقِيمٍ.

وَالَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتَمَسَّكُونَ بِالأُمُورِ الَّتِي أَجْرَاهَا اللهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا، وَجَعَلَهَا عَادَةً، وَيَذْهَلُونَ عَنْ كَوْنِ اللهِ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى خَرْقِ الْعَادَةِ؛ لَا سِيَّمَا فِي أَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا مُخَالِفٌ لِلْعَادَةِ.

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِكُلِّ مَا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ السَّمْعِيَّةُ وَإِنْ خَالَفَتِ الْعَادَةَ، حَيْثُ لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى ذَلِكَ أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ عَقْلًا؛ كَمَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ، وَسُؤَالِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ وَعَذَابِهِ، وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيزَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ، فَيَحْمِلُونَ النُّصُوصَ عَلَى حَقِيقَتِهَا، وَيُؤْمِنُونَ بِمُقْتَضَاهَا، وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ مُخَالَفَةً لِمَا هُوَ الْمُعْتَادُ فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَرْقِ الْعَادَةِ.

وَأَمَّا الْمُبْتَدِعَةُ، فَيُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لِمُخَالَفَتِهَا الْمُعْتَادَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِتَصْحِيحِ النُّصُوصِ يُؤَوِّلُونَهَا، وَيَحْمِلُونَهَا عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهَا، وَيُفَسِّرُونَهَا بِمَعَانٍ غَيْرِ مُرَادَةٍ قَطْعًا عِنْدَ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ، وَذَوْقٍ سَلِيمٍ، وَطَبْعٍ مُسْتَقِيمٍ(١).

فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ، وَحَصَرُوا الْكَلَامَ فِي الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ؛ تَمَسُّكًا بِالْعَادَةِ الْجَارِيَةِ فِي الدُّنْيَا، وَبَنَوْا عَلَى ذَلِكَ نَفْيَ صِفَةِ الْكَلَامِ عَنِ اللهِ تَعَالَى. وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَى كَوْنِهِ مُتَكَلِّمًا: أَنَّهُ خَالِقٌ لِلْكَلَامِ، لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ قِيَامُ الْكَلَامِ بِذَاتِهِ

---

(١) قال الطبري في تفسيره (١٧/١٢): "وتأوَّل بعضهم في الأخبار التي رُوِيَتْ عن رسول الله (ﷺ) بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة تأويلات، وأنكر بعضهم مجيئها، ودافعوا أن يكون ذلك من قول رسول الله (ﷺ)، وردُّوا القول فيه إلى عقولهم، فزعموا أن عقولهم تُحيل جواز الرؤية على الله (ﷻ) بالأبصار، وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات، وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات".

تَعَالَى؛ لِانْحِصَارِهِ عِنْدَهُمْ فِي الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ[١].

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُمْ أَثْبَتُوا الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، وَلَمْ يَحْصُرُوهُ فِي الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ. وَقَالُوا: إِنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ للهِ تَعَالَى، لَيْسَتْ بِحُرُوفٍ وَلَا أَصْوَاتٍ، تَدُلُّ عَلَى جَمِيعِ الْوَاجِبَاتِ وَالْجَائِزَاتِ وَالْمُسْتَحِيلَاتِ[٢].

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ كَلَامَ الْمُنْكِرِينَ لِلرُّؤْيَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ السَّمْعِيَّاتِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْجُمُودِ -أَيْ: الْبَلَادَةِ-، وَالْوُقُوفِ مَعَ الْعَادَةِ الْجَارِيَةِ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى أَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى خَرْقِ الْعَادَةِ.

إِذَا عَلِمْتَ هَذَا؛ فَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ أَجْمَعُوا قَاطِبَةً عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى أَنَّ الرُّؤْيَةَ جَائِزَةٌ عَقْلًا، وَاجِبَةٌ شَرْعًا؛ لِثُبُوتِهَا بِالنُّصُوصِ الْقَطْعِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ[٣].

أَمَّا بَيَانُ كَوْنِهَا جَائِزَةً عَقْلًا: فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ثُبُوتِهَا مُحَالٌ عَقْلِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَحْكُمُ الْعَقْلُ بِثُبُوتِهِ، كَخُلُوِّ الجِرْمِ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ، وَكُلُّ مَا كَانَ جَائِزًا عَقْلًا وَجَاءَتِ النُّصُوصُ السَّمْعِيَّةُ مُثْبِتَةً لَهُ يَجِبُ قَبُولُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ.

فَمِنَ النُّصُوصِ السَّمْعِيَّةِ الْمُثْبِتَةِ لِلرُّؤْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. النَّضْرَةُ – بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ-: طَرَاوَةُ

---

(١) انظر رأي المعتزلة في هذه المسألة: شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار ص (٥٣٩)، المختصر في أصول الدين له أيضًا ص (١٩٣).

(٢) للاطلاع على رأي أهل السنة في هذه المسألة، انظر: الإنصاف للباقلاني ص (٣٧)، الإرشاد للجويني ص (١٠٤).

(٣) انظر في تفصيل أدلة أهل السنة على ذلك: البيان عن أصول الإيمان للسمناني ص (٨٩)، أبكار الأفكار للآمدي (٥٢٦/١).

الْبَشْرَةِ وَجَمَالُهَا، وَذَلِكَ مِنْ أَثَرِ النِّعَمِ. وَالنَّاضِرُ: الغَضُّ النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ(١). وَقَالَ مُجَاهِدٌ: نَاظِرَةٌ: مَسْرُورَةٌ(٢). وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: النَّضْرَةُ: الحُسْنُ(٣). وَعَلَى هَذَا جَرَى كَثِيرٌ، مِنْهُمُ: الْجَلَالُ السُّيُوطِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْمُسَمَّى بِـ "الْجَلَالَيْنِ"(٤)، فَقَالَ: "**نَاضِرَةٌ**: حَسَنَةٌ مُضِيئَةٌ"(٥).

وَالتَّنْوِينُ يَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ، أَيْ: وُجُوهٌ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَهِيَّةٌ مُتَهَلِّلَةٌ، يُشَاهَدُ عَلَيْهَا نَضْرَةَ النَّعِيمِ وَرَوْنَقَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿**تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ**﴾ [سورة المطففين: ٢٤]. فَـ "**وُجُوهٌ**": مَبْتَدَأٌ، وَ"**نَاضِرَةٌ**": خَبَرُهُ، وَ"**يَوْمَئِذٍ**": مَنْصُوبٌ بِنَاضِرَةٍ. وَصَحَّتْ وُقُوعُ النَّكِرَةِ مُبْتَدَأً؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ تَفْضِيلٍ.

(١) ومنه يقال: اللون إذا كان مشرقاً ناضرًا، فيقال: أخضر ناضر، وكذلك في جميع الألوان. ومعناه: الذي له بريق من صفائه، وكذلك يقال: شجر ناضر، وروض ناضر. يقال: نَضَرَهُ الله، فَنَضَرَ يَنْضُرُ، ونَضِرَ يَنْضُرُ، ومنه قول المصطفى (ﷺ): «**نَضَّرَ الله امرأ سمع مقالتي**...» الحديث. وألفاظ أهل اللغة مختلفة في تفسير "الناضرة"، ومعناها واحد. قالوا: مسرورة، ناعمة، مضيئة، مشرقة، مسفرة، بهجة؛ كل هذا من ألفاظهم. انظر: التفسير البسيط للواحدي (٢٢/٥٠٤).

(٢) أخرج هذا القول لمجاهد بن جبر (ﷺ): الطبري في تفسيره (٢٤/٧١).

(٣) أخرج هذا القول للحسن البصري (ﷺ): الطبري في تفسيره (٢٤/٧١).

(٤) سُمِّيَ هذا الكتاب بتفسير الجلالين نسبة إلى مؤلفيه الجليلين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، وهو من التفاسير القيمة المفيدة التي لاقت انتشارًا واسعًا، حيث قام المحلي بتفسير القرآن من سورة الكهف وانتهى به إلى سورة الناس، وعندما شرع في تفسير الفاتحة وافته المنية قبل أن يُتمَّ كتابه تفسير النصف الأول من القرآن الكريم. ثم جاء السيوطي بعده فشرع في تفسير سورة البقرة، وأتم التفسير إلى نهاية سورة الإسراء.

(٥) انظر: تفسير الجلالين (١/٧٧٩).

وَقَوْلُهُ: "**نَاظِرَةٌ**" – بِالظَّاءِ الْمُشَالَةِ–: خَبَرٌ ثَانٍ لِلْمُبْتَدَأِ. وَ"**إِلَى رَبِّهَا**": مُتَعَلِّقٌ بِـ "**نَاظِرَةٌ**"، وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ "**نَاضِرَةٌ**": صِفَةٌ لِلْمُبْتَدَأِ، وَالْخَبَرُ قَوْلُهُ: "**نَاظِرَةٌ**"(١).

وَالْمُرَادُ بِنَظَرِ الْوُجُوهِ: نَظَرُ الْعُيُونِ الَّتِي فِيهَا، بِطَرِيقِ ذِكْرِ الْمَحَلِّ وَإِرَادَةِ الْحَالِ، **وَالْمَعْنَى:** أَنَّ أَصْحَابَ الْوُجُوهِ نَاظِرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ، وَإِنَّما عَبَّرَ بِالْوُجُوهِ عَنْ أَصْحَابِهَا؛ لِأَنَّهَا أَدَلُّ مَا يَكُونُ عَلَى السُّرُورِ، فَإِنَّهُ أَكْمَلُ مَا يَظْهَرُ فِي الْوَجْهِ، وَلِيَكُونَ ذِكْرُهَا أَصْرَحُ فِي أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ النَّظَرِ حَقِيقَتُهُ، لَا أَنَّهُ بِمَعْنَى الْإِنْتِظَارِ(٢)؛ إِذْ لَوْ كَانَ بِمَعْنَى الْإِنْتِظَارِ –كَمَا يَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ(٣)–، فَلَا مَعْنَى لِذِكْرِ الْوُجُوهِ حِينَئِذٍ؛ إِذْ لَا يُسْنَدُ الْإِنْتِظَارُ إِلَى الْوُجُوهِ.

قَالَ الشَّيْخُ السَّنُوسِيُّ فِي شَرْحِ الْكُبْرَى: "أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَاطِبَةً أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ: رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ قَاطِبَةً عَلَى وُقُوعِ الرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِيهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى ظَوَاهِرِهَا

---

(١) قال سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما): "يريد: إلى الله ناظرة". وقال الكلبي: "تنظر إلى الله يومئذ لا تحجب عنه". وقال مقاتل: "تنظر إلى ربها معاينة". وقال: عكرمة: "تنظر إلى ربها نظرًا". وقال الحسن: "تنظر إلى الخالق، وحُقَّ لها أن تنظر". وقال أبو إسحاق: "نُضِّرت بنعيم الجنة، والنظر إلى ربها". انظر: التفسير البسيط للواحدي (٥٠٧/٢٢).

(٢) قال الأزهري –وهو الحكم في اللغة–: "ومَن قال: إن معنى قوله: ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ بمعنى: منتظرة، فقد أخطأ؛ لأن العرب لا تقول: نظرتُ إلى الشيء بمعنى: انتظرته، إنما تقول: نظرتُ فلانًا، أي: انتظرته... فإذا قلتَ: نظرتُ إليه، لم يكن إلا بالعين، وإذا قلتَ: نظرتُ في الأمر، احتمل أن يكون تفكرًا، وتدبرًا بالقلب". انظر: تهذيب اللغة (٢٦٦/١٤).

(٣) قال الزمخشري في الكشاف (٦٦٣/٤) –منتصرًا لمذهب المعتزلة ومفسرًا لهذه الآية على مذهبهم–: "فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورًا إليه: محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قوله الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء... والمعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه".

مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ ظُهُورِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ وَالسَّلَفُ يَبْتَهِلُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَيَسْأَلُونَهُ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، بَلْ وَرَدَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي بَعْضِ أَدْعِيَةِ النَّبِيِّ (ﷺ)"[1].

وَيَعْنِي بِذَلِكَ: مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ[2]، وَالطَّبَرَانِيُّ[3]، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ[4]، وَالْبَيْهَقِيُّ[5]، وَالْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ[6]، مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) كَانَ يَدْعُو بِذَلِكَ، وَعَلَّمَهُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ، وَعِنْدَ كُلِّ مُهِمٍّ، وَلَفْظُهُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ**».

وَرَوَاهُ أَيْضًا: الْحَكِيمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ

---

(١) الاقتباس هنا فيه شيء من التصرف. انظر نص كلام السنوسي في عمدة أهل التوفيق والتسديد له ص (٣٧٣).

(٢) لم أجد هذه الرواية فيما بين يديَّ من مؤلفات ومرويات الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه) المطبوعة.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/١٦٥)، برقم: (٦٠٨٨)، عن السيدة أم الدرداء (رضي الله عنها)، قالت: كان فضالة بن عبيد (رضي الله عنه) يقول: "اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة". وزعم أنها دعوات كان يدعو بها رسول الله (ﷺ).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٦٩٧)، برقم: (١٩٠٠)، عن سيدنا زيد بن ثابت (رضي الله عنه)، أن رسول الله (ﷺ) علَّمه وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح: «اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، وشوقًا إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة».

(٥) أخرجه البيهقي في كتابه الدعوات الكبير (١/٩٩)، باب: الدعاء عند الصباح والمساء، برقم: (٤٢).

(٦) لم أجد هذه الرواية فيما بين يديَّ من مؤلفات ومرويات الحافظ أبي نعيم الأصبهاني المطبوعة والمتداولة.

لِي رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «**اجْعَلْ فِي دُعَائِكَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ**[1] **إِلَى لِقَائِكَ**»[2]. قَالَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الرَّدَّادُ الصُّوفِيُّ[3] فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى مُوجِبَاتِ الرَّحْمَةِ: "قَوْلُهُ: «**اجْعَلْ فِي دُعَائِكَ**» مَعْنَاهُ: فِي كُلِّ دُعَائِهِ".

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[4]، وَالنَّسَائِيُّ[5]، وَالْبَيْهَقِيُّ[6]، عَنْ عَمَّارَ بْنِ يَاسِرٍ (رضي الله عنهما)، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، تَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحُكْمِ**[7] **فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ**

(١) قال ذو النون المصري: "الشوق أعلى الدرجات وأعلى المقامات، إذا بلغها العبد استبطأ الموت شوقًا إلى ربه، وحبًّا للقائه والنظر إليه". انظر: شعب الإيمان للبيهقي (٣٧٩/١).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٦٩/٣)، برقم: (٦٣٦).

(٣) ابن الرَّدَّاد: هو أحمد بن أبي بكر القرشي، فاضل، متأدب، متصوف، فقيه. ولد سنة: (٧٤٨هـ) ونشأ بمكة، ودخل اليمن فأقام في زبيد وصار من خاصة الأشرف إسماعيل، وعلت له شهرة، وقصده الناس، وولي القضاة. توفي سنة: (٨٢١هـ). له كتب، منها: موجبات الرحمة في الحديث وعزائم المغفرة، وكتابان في التصوف مبسوط ومختصر. انظر: الضوء اللامع (٢٦٠/١)، أنباء الغمر (١٧٧/٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٤/٦)، برقم: (٢٩٣٤٦).

(٥) أخرجه النسائي في سننه (٥٤/٣)، في كتاب السهو، باب: نوع آخر من الدعاء، برقم: (١٣٠٥).

(٦) أخرجه البيهقي في كتابه الدعوات الكبير (٣٤٤/١)، باب: ما كان يدعو به النبي (ﷺ) ويأمر أن يدعى به، برقم: (٢٥١).

(٧) الحق.

النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيْمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ».

وَقَوْلُهُ: «**النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ**»، الْمُرَادُ مِنَ الْوَجْهِ: الذَّاتُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ [سورة الرحمن: ٢٧]. فَحَيْثُمَا ذُكِرَ وَجْهُ اللهِ فَالْمُرَادُ: ذَاتُهُ؛ لِأَنَّ الْوَجْهَ بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ الْمَخْصُوصَةِ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ مِنْ خَوَاصِّ الْأَجْسَامِ.

قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ (ﷺ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[سورة القيامة:٢٢-٢٣]: "لَمَّا حَجَبَ أَعْدَاءَهُ فَلَمْ يَرَوْهُ؛ تَجَلَّى لِأَوْلِيَائِهِ حَتَّى رَأَوْهُ". وَلَوْ لَمْ يَرَ الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُعَيِّرِ الْكُفَّارَ بِالْحِجَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ [سورة المطففين: ١٥]"(١).

وَرُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ أَيْضًا، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [سورة القيامة: ٢٣]، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: "إِلَى ثَوَابِهِ"، فَقَالَ مَالِكٌ: "كَذَبُوا"(٢). وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ: 'السَّيْفَ السَّيْفَ! وَأَيْنَ هُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾[سورة المطففين: ١٥]؟! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِأَعْيُنِهِمْ، وَلَوْ لَمْ يَرَ الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ لَمْ يُعَذِّبْ الْكُفَّارَ بِالْحِجَابِ"(٣).

---

(١) ممن أورد هذا الأثر عن الإمام مالك (ﷺ): الواحدي في التفسير البسيط (٣٢٧/٢٣)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٥٤/١٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٢٥/٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤١٦/٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٦١/١٩).

(٢) أخرج هذا الأثر عن الإمام مالك (ﷺ): أبو نعيم في الحلية (٣٢٦/٦)، والبغوي في شرح السنة (٢٢٩/١٥)، باب: رؤية الله (ﷻ) في الجنة ورضاه عنهم، والطيبي في الكاشف عن حقائق السنن (٣٥٧٤/١١)، باب: رؤية الله تعالى، برقم: (٥٦٥٥).

(٣) أخرج هذه الرواية: اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥١٨/٣)، برقم: (٨٠٨).

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ (ﷺ): "لَمَّا حَجَبَ اللهُ قَوْمًا بِالسُّخْطِ دَلَّ عَلَى أَنَّ قَوْمًا يَرَوْنَهُ بِالرِّضَى"، ثُمَّ قَالَ: "أَمَا وَاللهِ لَوْ لَمْ يُوقِنْ محمد بْنُ إِدْرِيسَ – يَعْنِي نَفْسَهُ– بِأَنَّهُ يَرَى رَبَّهُ فِي الْمَعَادِ لَمَا عَبَدَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا"(١).

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَمِيرُ(٢) فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى شَرْحِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ السَّلَامِ عَلَى الْجَوْهَرَةِ: "وَكَلَامُ الشَّافِعِيِّ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْمُدَلِّلِينَ، يَعْنِي: أَهْلَ الدَّلَالِ وَالْمَحَبَّةِ، – نَفَعَنَا اللهُ بِهِ–، وَإِلَّا فَاللهُ تَعَالَى يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ لِذَاتِهِ"(٣). وَقَالَ محمد بْنُ الْفَضْلِ: "كَمَا حَجَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَنْ نُورِ تَوْحِيدِهِ؛ حَجَبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ"(٤).

وَالْمُعْتَزِلَةُ لَمَّا أَنْكَرُوا الرُّؤْيَةَ تَخَبَّطُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾

---

(١) أخرج البيهقي في مناقب الإمام الشافعي (٤١٩/١)، في باب: ما يؤثر عنه في إثبات الرؤية، عن الربيع بن سليمان قال: "كنت ذات يوم عند الشافعي (ﷺ)، وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قول الله –جل ذكره–: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، فكتب فيه: لما حجب الله قومًا بالسخط دلَّ على أن قومًا يرونه بالرضا. قال الربيع: قلت له: أو تدين بهذا يا سيدي؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا".

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد السنباوي المالكي الأزهري، الشهير بالأمير، وهو لقب جده الأدنى أحمد، وسبب هذا اللقب أن جده أحمد وأباه عبد القادر كان لهما إمرة بالصعيد. وقد انتهت إليه الرياسة في العلوم بالديار المصرية، وكان رقيق القلب، لطيف المزاج، وكان ذا جرأة في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وله في ذلك مواقف مشهودة مع الكبراء وغيرهم. ولد سنة: (١١٥٤هـ)، وتوفي سنة: (١٢٣٢هـ). له من المؤلفات الكلامية: حاشية على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد. انظر: فهرس الفهارس (١٣٣/١)، الأعلام (٢٩٨/٧).

(٣) انظر: حاشية الأمير على شرح الجوهرة ص (٢٠٦).

(٤) هذا الأثر أورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٦١/١٩). وانظر كذلك: شرح عبد السلام على الجوهرة (٢٠٦).

[سورة القيامة: ٢٣]، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ "**إِلَى**" بَاقِيَةٌ عَلَى مَعْنَاهَا -أَعْنِي: كَوْنُهَا حَرْفَ جَرٍّ-، وَإِنَّ "**نَاظِرَةٌ**" بِمَعْنَى: مُنْتَظِرَةٌ، وَإِنَّ الْكَلَامَ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيْ: مُنْتَظِرَةٌ إِلَى ثَوَابِ رَبِّهَا(١).

وَرَدَّ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ النَّظَرَ الْمُتَعَدِّي بِكَلِمَةِ "**إِلَى**" إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ: نَظَرُ الْعَيْنِ بِإِطْبَاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ. قَالَ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ: يُقَالُ: نَظَرْتُهُ؛ بِمَعْنَى: انْتَظَرْتُهُ، فَيَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ**﴾، وَلَا يُقَالُ: نَظَرْتُ إِلَيْهِ؛ بِمَعْنَى: انْتَظَرْتُهُ؛ بَلْ بِمَعْنَى: نَظَرَ الْعَيْنِ(٢).

وَأَيْضًا: لَوْ كَانَ بِمَعْنَى: الِانْتِظَارِ، فَلَا مَعْنَى لِذِكْرِ الْوُجُوهِ كَمَا تَقَدَّمَ؛ إِذْ لَا يُسْنَدُ الِانْتِظَارُ إِلَى الْوُجُوهِ. وَالآيَةُ مَذْكُورَةٌ عَلَى وَجْهِ الِامْتِنَانِ، وَالْمِنَّةُ إِنَّمَا تَكُونُ بِحُصُولِ الرُّؤْيَةِ لَا بِالِانْتِظَارِ، لِأَنَّهُ مُنَغِّصٌ(٣) وَمُبْعِدٌ لِلْمِنَّةِ، بَلِ الِانْتِظَارُ مِنْ جُمْلَةِ الْآلَامِ، فَيَجِبُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى الرُّؤْيَةِ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ جَاءَ فِي السُّنَّةِ مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ مُحَالٌ عَقْلِيٌّ.

وَمِنَ الْمُعْتَزِلَةِ مَنْ قَالَ: إِنَّ "**نَاظِرَةٌ**" بِمَعْنَى: مُنْتَظِرَةً أَيْضًا، وَإِنَّ "**إِلَى**" اسْمٌ بِمَعْنَى: النِّعْمَةِ، مُفْرَدُ "الْآلَاءِ"، مُضَافٌ لِمَا بَعْدَهُ، لَا حَرْفَ جَرٍّ، وَالْمَعْنَى: مُنْتَظِرَةٌ نِعَمَ رَبِّهَا. فَـ "**إِلَى**" عِنْدَهُمْ مَفْعُولٌ بِـ "نَاظِرَةٌ".

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ بِأَنَّ حَمْلَ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى يَأْبَاهُ الطَّبْعُ السَّلِيمُ، وَالذَّوْقُ الْمُسْتَقِيمُ، بَلْ يَأْبَاهُ كُلُّ مَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِمَوَاقِعِ كَلَامِ الْعَرَبِ. وَمَا حَمَلَهُمْ عَلَى تَفْسِيرِهَا بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَّا الْمُكَابَرَةِ وَالْعِنَادِ وَالتَّعَصُّبِ لِمَذْهَبِهِمُ الْفَاسِدِ، وَبِأَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ

---

(١) انظر في تأويل المعتزلة لهذه الآية: متشابه القرآن لعبد الجبار (٢/٦٧٣)، والكشاف للزمخشري (٤/٧٢٢)، والمعتمد للبصري (١/٢٤).

(٢) انظر في ذلك عند علماء أهل اللغة: لسان العرب ٥/٢١٦.

(٣) كتب في هامش الصفحة عند هذا الموضع في النسختين: "قوله: منغص: بالغين المعجمة، من التنغيص، وهو: التكدير".

ذَلِكَ لَمَا صَحَّ بِإِسْنَادِهِ الْوُجُوهَ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ الْعَيْنِ الْبَاصِرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِلتَّقْيِيدِ بِالظَّرْفِ -وَهُوَ "**يَوْمَئِذٍ**"- مَعْنًى، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَزَالُوا فِي دَارِ الدُّنْيَا أَيْضًا مُنْتَظِرِينَ نِعْمَةَ اللهِ وَالْآلَاءِ، بَلِ الْكَافِرُ فِي الدُّنْيَا كَذَلِكَ.

وَجَعْلُ "**إِلَى**" بِمَعْنَى: النِّعْمَةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ يُخَالِفُ الْمَعْقُولَ؛ لِأَنَّ الِانْتِظَارَ يُعَدُّ مِنَ الْآلَامِ، وَنَعِيمُ الْجَنَّةِ حَاضِرٌ لِأَهْلِهَا.

وَيُخَالِفُ الْمَنْقُولَ أَيْضًا، وَهُوَ أَنَّهُ (ﷺ) قَالَ: «**أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً: مَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ: مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً**. ثُمَّ قَرَأَ (ﷺ): ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]».

وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ: ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[١]، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ[٢]، وَالتِّرْمِذِيُّ[٣]، وَابْنُ جَرِيرٍ[٤]، وَالْحَاكِمُ[٥]، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ[٦]، وَابْنُ الْمُنْذِرِ[٧]، وَالطَّبَرَانِيُّ[٨]، وَابْنُ جَرِيرٍ[٩]، وَالدَّارَقُطْنِيُّ[١٠]، والْبَيْهَقِيُّ[١١]، عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ). فَقَدْ فُسِّرَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤/٧)، برقم: (٣٤٠٠٠).

(٢) أخرجه عبد بن حميد في مسنده (٣٤٠/٢)، برقم: (٨٢٠).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٢٦٩/٤)، في أبواب صفة الجنة، برقم: (٢٥٥٣).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن (٧٣/٢٤).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٥٣/٢)، برقم: (٣٨٨٠).

(٦) لم أجده عنده فيما بين يديَّ من مؤلفاته المطبوعة.

(٧) لم أجده عنده فيما بين يديَّ من مؤلفاته المطبوعة.

(٨) أخرجه الطبراني في كتاب التفسير المنسوب إليه، أثناء تفسيره سورة القيامة.

(٩) تكرر (ابن جرير) في أصل النسختين مرتين، ولعل الصواب: حذف الثاني.

(١٠) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله تعالى ص (٢٧٢)، برقم: (١٧٢).

(١١) أخرجه البيهقي في كتابه البعث والنشور (٢٣٨/١)، برقم: (٤١٨).

النَّظَرُ بِنَظَرِ الْعَيْنِ وَالرُّؤْيَةِ، فَظَهَرَ أَنَّ الْمُخَالِفَ اتَّبَعَ رَأْيَهُ وَهَوَاهُ.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ أَيْضًا مِنَ الْمَنْقُولِ: الْأَحَادِيثَ الْكَثِيرَةَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ(١) وَمُسْلِمٌ(٢)، وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَصْحَابِ السُّنَنِ الَّتِي فِيهَا إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَكَذَا رَوَى ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ عِشْرُونَ صَحَابِيًّا كُلُّهُمْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، بَلْ قَالَ بَعْضُهُمْ: "إِنَّ أَحَادِيثَ الرُّؤْيَةِ شَاعَتْ وَاشْتَهَرَتْ حَتَّى بَلَغَتْ مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ".

فَمِنْهَا: رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ(٣)، وَمُسْلِمٍ(٤)، وَالنَّسَائِيِّ(٥)، وَالدَّارَقُطْنِيِّ(٦)، وَالبَيْهَقِيِّ(٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟!**»، قَالُوا: لَا، قَالَ:

---

(١) أفرد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه (١٢٠/٩)، في كتاب التوحيد، بابًا مستقلًّا سمَّاه: "باب قول الله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾"، جمع فيه الأحاديث الصحيحة المتعلقة بإثبات رؤية الباري (عز وجل).

(٢) أفرد الإمام مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه (١١٢/١)، في كتاب الإيمان، بابًا مستقلًّا في إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم (سبحانه وتعالى)، جمع فيه الأحاديث الصحيحة المتعلقة بذلك.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٨/٩)، في كتاب التوحيد، باب قول الله: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾، برقم: (٧٤٣٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١١٢/١)، في كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، برقم: (٤٦٩).

(٥) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (٢٥٥/١٠)، في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿**كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا**﴾، برقم: (١١٤٢٤).

(٦) أخرجه الدارقطني في كتابه رؤية الله تعالى (١٠٤/١)، برقم: (٧).

(٧) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٤١/١٠)، في كتاب الأيمان، باب: ما جاء في الحلف بصفات الله تعالى، برقم: (١٩٦٧٩).